الصدقة أخبار وآثار

حقوق الطبع محفوظة

ⓒ نايف بن ناصر إبراهيم المنصور ، ١٤٤٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنصور ، نايف ناصر إبراهيم

الصدقة أحبار وآثار. / نايف ناصر إبراهيم المنصور. - الرياض ، ١٤٤٢هـ

١٠٤ص؛ .. سم

ردمك:٤-٨٢٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١-الصدقات أ. عنوان

ديوي ٢١٢.٢ ١٠٧٧٦/ ١٤٤٢

رقم الإيداع: ١٠٧٧٦/ ١٤٤٢

ردمك: ٤-٨٢٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ

الصف والتنسيق والإخراج الفني

بمركز عمر الفاروق

للبحث العلمي وتحقيق التراث

هاتف رقم: ٠٠٢/٠٥٠٠٤٤٩٦٤١٥

هاتف رقم: ٠٠٢/٠١٠٩٩٤٢٦٣٣٩

alfaroukcenter4@gmail.com

Islammamduh91@ gmail.com

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

المؤلف

الصدقة

أخبار وآثار

تأليف

د/ نايف بن ناصر المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسَّلام على رسول الله.

وبعد ففي ظل ما يجتاح العالمَ اليوم من الأمراض، والأوبئة، وخاصة فايروس (كورونا) وما تسببه من وفيات، وأضرار اقتصادية على فئات كثيرة، وما يحدث في العالم أيضًا من حروب، ودمار، فإن حالات الناس اليوم تتفاوت في جميع الأماكن في حالة العيش، فمِنهم مَن يَعيش غنيًّا مترَفًا، مَخدومًا، تلبَّى جميعُ احتياجاته، ومنهم مَن يعيش فقيرًا مُعدمًا، لا يجد قُوتَ يومِه، مهمومًا في إيجاد ذلك ، يأتي ذلك في تقرير منظمة الأوتشا التابعة للأمم المتحدة في عام ٢٠٢١، الذي ذكر أن إجماليَّ عدد المحتاجين في عام ٢٠٢١ هو قرابة ٢٣٥ مليون إنسان، أكثر من ٦٥٪ منهم هم من النساء، والأطفال، وكبار السن، بل من

كل ١٠٠ فرد يوجد فرد نازح، أو لاجئ، و٤٠٪ من اللاجئين هم من الأطفال[١]، ومن الناس أيضًا مَن يعيش قويًّا عظيم البِنية، قادرًا على الأعمال الشاقَّة، ومنهم الهزيل العاجزُ عَن أداء أبسط الأعمال؛ ممَّا سبَّب له العَجْزَ المادِّيَّ.

وقد حثَّنا الشارعُ على المسارعة في بذل الخير قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال الله -تعالى-: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وإنّ مِن مَحاسنِ الدِّين الإسلامي: أنه شرَعَ التَّكافل الاجتماعيَّ، والتَّوازن الاقتصاديَّ بين أفراد المجتمع؛ فهناك صِلة الرحم، وفيها التَّواصل بين الأقارب، والناس، والسؤال عن أحوال بعضهم البعض، وفيه شرع الزكاة، وهي تحصيل المال مِمَّن عنده بعد توفُّر شروطها عنده، وإعطاؤها أهلَها المذكورِين في القرآن، وهناك الصَّدقة التي هي أوسع أبوابًا مِن الزكاة، ومن أيِّ عَمَل، وتعتبر

(١) موقع هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية على الشبكة العالمية:
https://www.islamic-relief.me/sadaqah-jariyah/

خاليةً من أيَّة شروط؛ فمجال الصدقة متنوِّع، وكذلك الأجور من الله فيها، فلكلِّ عمَلٍ منها أجْر، والله يضاعف لمن يشاء، وقد أحببت أن أجمع بعض ما ورد في شأن الصدقة من أخبار، وآثار على سبيل المعرفة، والاختصار بأسلوب مختلف بعيدًا عن المنهجية العلمية؛ ترغيبًا للقارئ العادي، وأسأل الله العلي العظيم أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجه الكريم.

كتبه/د. نايف بن ناصر المنصور

هل تريد الجنة؟

ما مِن رجل، أو امرأة يؤمن بالله إلا وله غاية، ألا وهي رِضَا الله، ودخول الجنة، والنجاة من النار، فما ظنُّك أخي المسلم وأختي المسلمة بِدَار أعدَّها الله بنفسه، وغرَسَ كرامةَ أهلِها بيده؟ جاء في الحديث القدسي: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عَين رأَت، ولا أذُن سَمعت، ولا خطَرَ على قلب بشر**»(١).

وإنَّ الكُلَّ لَيَعمل في هذه الدنيا، فمِنهم مَن فاز، ومِنهم مَن خسر، قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ النَّاس يَغْدو؛ فبائِعٌ نفْسَه فمُعْتقها، أو موبقها**»(٢)

---

(١) متفق عليه: البخاري (٧٠٥٩ - ٤٥٠٢ - ٤٥٠١ - ٣٠٧٢)، ومسلم (٢٨٢٥ - ٢٨٢٤ - ١٨٩).

(٢) صحيح: مسلم (٢٢٣)

أخي الحبيب:

لقد سبَقَك إلى الجنة أبو بكر، وذَهَب إليها عُمر، وبُشِّر بها عثمانُ، وعلي، ودَخلها بلال، وطار إليها جعفر، فأين أنت مِن هؤلاء الصحابة؟!

أختي الحبيبة:

تبَتَّلَت مريم؛ فأصبحَتْ خيرَ نِساء العالَمين، وأحسنَتْ فاطمة، فكانت سيدة نساء الجنة، وصار فيها بيت من قَصَب لخديجةَ، فمَع مَن تُريدين أن تُحشَري؟ ومِثْل مَن تريدين أن تكوني؟

إخواني:

إن الجنة قريبة؛ «**الجنَّة أقْرَب إلى أحدكم مِن شِراك نَعْله، والنار مِثل ذلك**»[1].

إنَّ لِلجنة طرُقًا، وإنَّ مِن تلك الطُّرق الصدقة، فلا تَبخل بأموالك عن الصَّدقة على الفُقراء، والمحتاجين، وخاصَّة أن يكونوا من الأقارب، وتكون عبدًا لِمالِكَ، خادمًا له، وليس

(١) البخاري (٦١٢٣).

العكس، عاشقًا لجمع المال، فقد ذكر ابن الجوزي في كتابه «صَيد الخاطر»: «فصل: شر البلاء عشق المال»: «وفي الناس مَن يبخل، ثم يتفاوتون في البخل حتى يَنتهي البلاء بهم إلى عشق عين المال، فربَّما مات أحدُهم هُزالًا وهو لا يُنفقه، فيأخذه الغير ويَندم المُخلف»[1]، فبادِرْ بالبَذْل -وفَّقك الله-؛ لتنال الأجر في الآخرة، والبركة في الدنيا.

(١) صفحة (٣٣).

دائمًا نَسمع عن الصدقة، وفلان تصدَّق بكذا، وفلان تصدَّق بكذا، فما مَعنى «صدقة»؟ وما تعريفها؟

كما قال ابن منظور في كتابه «لسان العرب»[1]: «صدَّق عليه: كتصدَّق، فعَّل في معنى تفعَّل، والصدقة: ما تصدَّقْت به على الفقراء، والصدقة: ما أعطيتَه في ذات الله للفقراء، والمتصدِّق: الذي يعْطِي الصَّدقة، والصدقة: ما تصدَّقت به على مسكين».

وقال أحمد عطية الله في «القاموس الإسلامي»: «الصدقة بفتح

(١) (١٠/ ١٩٦).

الأول والثاني: ما يُعْطَى على وجه القُربى لله دون إكراه، يقال: تصدَّق: أيْ أعطى الصدَقة، فهو مُصَدِّق، وجمع صدقة: صدقات، وهي من الألفاظ التي ورَدَت بصيغتي المفرد، والجمع في سبعَةَ عشرَ موضعًا في القرآن الكريم».

أما تعريفها في الشرع الإسلامي

فبِمَعنى: العطيَّة التي يُبتغى بها الثوابُ عند الله، فهي: إخراج المال؛ تقرُّبًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهي سدٌّ منيع بين المتصدِّق والسُّوء، ودافِعةٌ لعظيم البلاء والشر، قال العلاَّمة الأصفهاني: «الصدقة ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القُربة كالزكاة، لكنَّ الصدقة في الأصل تُقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمَّى الواجب صدقةً إذا تحرَّى صاحبُها الصِّدق في فِعله».

والصدقة:

مستحَبَّة مِن المؤمن في كل الأوقات في كل الأماكن:

أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ إِمْلاَلًا فَقَدْ قُسِمَتْ ... بَيْنَ العِبَادِ مَعَ الأَرْزَاقِ آجَالُ

لاَ يَنْفَعُ البُخْلُ فِي الدُّنْيَا مُوَلِّيَةً ... وَلاَ يَضُرُّ مَعَ الإِنْفَاقِ إِقْبَالُ

و الغاية من الصدقة كما ذَكر ابنُ القيِّم في كتابه «زاد المعاد» في كلامه عن هَدْيِه ﷺ في الصدقة والزكاة؛ حيث قال: «إنَّ هدْيَه في الزكاة أكْمَل هدْي، في وقْتها، وقَدْرها، ونِصابها، ومَن تجب عليه، ومَصْرفِها، وقد رَاعى فيها مصْلحة أرباب الأموال، ومصلحة المساكين، وجعَلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طُهْرة للمال، ولصاحبه، وقيَّد النِّعمة بها على الأغنياء؛ فما زَالت النِّعمةُ بالمال على مَن أدَّى زكاته، بل يَحفظه عليه، وينمِّيه له، ويَدفع عنه بها الآفاتِ، ويجعلها سورًا عليه، وحصنًا له، وحارسًا له.

ثم إنَّه جعَلَها في أربعة أصناف من المال، وهي أكثر الأموال دَوَرانًا بين الخَلْق، **وحاجتُهم إليها ضروريَّة:**

أحدها: الزَّرعُ، والثمار.

والثاني: بهيمة الأنعام، الإِبِل، والبقر، والغنم.

والثالث: الجوهران اللَّذان بهما قوَام العالَم، وهما الذَّهب والفِضَّة .

والرابع: أموال التِّجارة على اختلاف أنواعها»[1].

---

(١) (٢/ ٥).

وقد دلت الآيات، والأحاديث على فضْل الصدقة، وقد طبَّق الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذا الأمر مبتَدِئًا بنفسه؛ فقد كان ﷺ أعْظَمَ الناس صدقةً بما ملكت يدُه، وكان لا يَستكثر شيئًا أعطاه الله -تعالى-، ولا يستقِلُّه، وكان لا يَسأله أحد شيئًا عنده إلا أعطاه، قليلًا كان، أو كثيرًا، وكان عطاؤُه عطاءَ مَن لا يَخاف الفقر، وكان العطاء، والصدقة أحبَّ شيء إليه، وكان سروره وفرحُه بما يعطيه أعظمَ مِن سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجودَ النَّاس بالخير، يمينُه كالرِّيح المرْسَلة، وكان إذا عَرَضَ له محتاج آثرَه على نفسه، تارَةً بطعامه، وتارةً بلباسه، وكان ينوِّع في أصناف عطائه وصدقته؛ فتارةً بالهِبَة، وتارةً بالصدقة، وتارةً بالهدية، وتارةً بشراء الشيء، ثم يعطي البائع الثمن، والسلعة جميعًا؛ كما فعل بِبَعير جابر، وتارَةً كان يَقترض الشيء فيرُدُّ أكثرَ مِنه، وأفضل، وأكبر، ويَشتري الشيء؛ فيُعطِي أكثرَ مِن ثمنه، ويَقبل الهدية، ويُكافِئ عليها بأكثرَ مِنها، أو بأضعافها؛ تلَطُّفًا، وتنوُّعًا في ضُروب الصدقة، والإحسان بكل ممكن، وكانت صدقتُه، وإحسانه بما يَملكه، وبِحاله وبقوله؛

فيُخرج ما عنده، ويَأمر بالصدقة، ويحُضُّ عليها، ويدعو إليها بحاله، وقوله، فإذا رآه البخيلُ الشَّحيح دَعاه حاله إلى البَذْل والعطاء.

وقد جاء في القران ما يدل على فضل الصدقة

قال الله -تعالى- في الصدقة: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

حيث جاء في تفسير هذه الآية كما ذكر الزَّجاج: أَصْل القَرْض ما يُعطيه الرَّجل، أو يَفعله؛ ليُجازَى عليه، وأَصْله في اللغة: القَطْع، ومنه أُخذ المِقراض، فمعنى أقرَضْته: قطعت له قطعةً يُجازيني عليها.

فإن قيل: ما وجه تسمية الصدقة قرضًا؟

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّ هذا القرض يبدَّل بالجزاء.

والثاني: أنه يتأخَّر قضاؤه إلى يوم القيامة.

والثالث: تأكيد استحقاق الثواب به؛ إذ لا يكون قَرْضٌ إلا والعِوَض مستَحَقٌّ به.

وفي معنى القَرْض الحسَن ستَّةُ أقوال:

أحدها: أنه الخالص لله، قاله: الضحاك.

والثاني: أن يَخرج عن طِيب نَفْس، قاله: مقاتل.

والثالث: أن يكون حلالًا، قاله: ابن المبارك.

والرابع: أن يُحتسب عند الله ثوابه.

والخامس: ألا يُتْبِعه مَنًّا، ولا أذًى.

والسادس: أن يَكون مِن خيار المال.

وقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

يقول الشيخ ابن عاشور في تفسير الآية: «والمراد بالإنفاق: الإنفاق المرغب فيه في الدين كالإنفاق على الفقراء، والإنفاق في سبيل الله؛ لنصر الدين، وظاهر الآية: أن إخلاف الرزق يقع في الدنيا وفي الآخرة»[1].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٢١).

ويقول الحافظ ابن كثير: «أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به، وأباحه؛ فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب»(١).

وقوله -تعالى-: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقوله -تعالى-: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ومعنى هذه الآية: أَنْ لا خيرَ في كلام الناس إلا مَن قال في صدقة، أو معروف، أو إصلاح بين الناس.

وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٩٥٩).

وقوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨].

وأما ما جاء في السنة النبوية فكثير، منها

ما رُوِيَ عن عدِيُّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كنتُ عندَ رسولَ اللّهِ ﷺ فجاءَهُ رجُلآنِ: أحدُهما يَشكو العَيلَة، والآخرُ يشكو قطعَ السَّبيل؛ فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**أما قَطعُ السبيلِ فإنهُ لا يأتي عليكَ إلاّ قليلٌ حتى تخرُجَ العِيرُ إلى مكةَ بغيرِ خَفِيرٍ، وأمَّا العَيلةُ فإن الساعةَ لا تقومُ حتى يطوفَ أحدُكم بصدَقتِهِ لا يَجدُ من يقبلها منه، ثمَّ ليَقِفنَّ أحدُكم بينَ يدَي اللّهِ ليس بينهُ وبينهُ حِجابٌ ولا تَرجمانٌ يُتَرجمُ لهُ، ثم ليَقُولَنَّ له: ألم أُوتِكَ مالًا؟ فلَيقولنَّ: بَلى، ثمَّ لَيقولنَّ: ألم أُرسِلْ إليكَ رسولًا؟ فلَيقولنَّ: بلى، فَينظُرُ عن يمينهِ فلا يَرَى إلاّ النارَ، ثمَّ يَنظرُ عن شِمالِه فلا يَرى إلاّ النارَ، فلْيتَّقِينَّ أحدُكمُ النارَ ولو بشِقِّ تمرة، فإن لم يَجِدْ فبِكلمةٍ طيِّبة**»[1].

---

(١) متفق عليه: البخاري (٧٠٧٤ - ٦١٩٥ - ٣٥٧٧ - ٣٤٠٠ - ١٣٥١) مسلم (١٠١٦).

والصدقة من أبواب الخير العظيمة، ومن أنواع الجهاد المتعدِّد، بل إنَّ الجهاد بالمال مُقَدَّم على الجهاد بالنفس في جميع الآيات التي ورَدَ فيها ذِكْر الجهاد إلا في موضع واحد؛ يقول النبي ﷺ: «**جاهِدُوا المشْرِكين بأموالكم وأيديكم وألْسِنتكم**»(١).

وأيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تصدَّق بعدْل تمرة مِن كَسْب طيِّب -ولا يَصْعد إلى الله إلا الطيِّب-؛ فإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحدكم فلوَّه، حتى تكون مثل الجبل**»(٢).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة، فاستقبلنا أُحُد، فقال: «**يا أبا ذر**»، قلت: لبَّيك يا رسول الله، قال: «**ما يسُرُّني أنَّ عندي مثْلَ أحُد هذا ذهَبًا، تمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئًا أرْصُده لِدَين، إلاَّ أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا**»، عن يمينه وعن شماله ومِن خَلْفه.

---

(١) إسناده صحيح: المُسْنَد (١٣٦٨٣ - ١٢٥٥٥ - ١٢٢٤٦)، النسائي (٣٠٩٦)، أبوداود (٢٥٠٦)، الحاكم (٢٤٢٧)، وقال: صحيح على شرط الشَّيخين.

(٢) متفق عليه: البخاري (٦٩٩٣ - ١٣٤٤)، مسلم (١٠١٤).

ثم مشى، فقال: «**إنَّ الأكْثرين هم الأقَلُّون يوم القيامة، إلا مَن قال هكذا وهكذا وهكذا**» عن يمينه، وعن شماله، ومِن خَلفه «**وقليلٌ ما هم**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ به النبِيَّ ﷺ قال: «**قَال الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **يا ابنَ آدم، أَنفِقْ أُنفِق عليك**»، وقال: «**يمين الله مَلأى**»، وقال ابن نمير: ملآن «**سحَّاء، لا يغيضها شيءٌ الليل والنهار**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير؛ فمَن كان مِن أهل الصلاة دُعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الرَّيان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**».

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي أنت، وأمي يا رسول الله، ما عَلى مَن دُعي مِن تلك الأبواب مِن ضرورة، فهل يُدعَى أحد من تلك

(١) متفق عليه: البخاري (٦٠٧٩ - ٢٢٥٨)، مسلم (٢٣٥١).
(٢) متفق عليه: البخاري (٦٩٨٣)، مسلم (٩٩٣).

الأبواب كلِّها؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أعظم أجْرًا؟ قال: «**أن تصَدَّق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتَأمُل الغِنَى، ولا تُمْهِل حتَّى إذا بلغَتِ الحلقوم قُلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه، الإمام العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة ربِّه، ورجل قلْبُه معلَّق في المساجد، ورَجُلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه، وتفرَّقا عليه، ورجل طلبَتْه امرأة ذات مَنْصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ أَخفَى؛ حتَّى لا تَعلم شمالُه ما تُنفق يمينه، ورجل ذكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن يوم يُصبح العباد فيه إلا ملَكان يَنْزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفِقًا خلَفًا،**

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٤٦٦ - ١٧٩٨) مسلم (١٠٢٧).

(٢) متفق عليه: البخاري (١٣٥٣) مسلم (١٠٣٢).

(٣) متفق عليه: البخاري (٦٤٢١ - ١٣٥٧ - ٦٢٩) مسلم (١٠٣١).

ويقول الآخر: اللهم أعط مُمْسكًا تلفًا»[١].

وقوله ﷺ: «**لا حسدَ إلا في اثنتين، رجُلٍ آتاه الله القرآنَ؛ فهو يَقوم به آناءَ الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا؛ فهو يُنفقه آناءَ الليل وآناء النهار**»[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال الله: أَنفِقْ يا ابن آدم أُنفِقْ عليك**»[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ البخيل، والمنفِق كمثَلِ رجُلَين عليهما جبَّتان من حديد، مِن ثَدْيِهما إلى تَرَاقِيهما، فأمَّا المنفِق فلايُنفق إلاَّ سَبغَتْ -أو وفَرَتْ- على جِلده حتى تُخْفي بَنانه، وتَعْفُو أثره، وأما البخيل فلا يُريد أن ينفق شيئًا إلا لَزِقت كلُّ حلقة مكانَها، فهو يوسِّعها ولا تتَّسع**»[٤].

---

(١) متفق عليه: البخاري (١٣٧٤) مسلم (١٠١٠).

(٢) متفق عليه: البخاري (٧٠٩١ - ٤٧٣٨ - ٤٧٣٧) مسلم (٨١٥).

(٣) متفق عليه: البخاري (٧٤٩٦ - ٥٣٥٢) مسلم (٢٣٥٥).

(٤) متفق عليه: البخاري (١٣٧٥ - ٤٩٩٣) واللفظ له، مسلم (٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨).

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا عَلَى النَّاسِ طُرًّا إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ

فَلاَ الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلاَ الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذْهَبُ

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ معروفٍ صَدقة**»(١).

وعن عُقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ امْرِئٍ في ظلِّ صدَقتِه حتى يُفصَل بين الناس**»(٢).

(١) متفق عليه: البخاري (٥٦٧٥) عن جابر بن عبدالله ومسلم (١٠٠٥) عن حذيفة

(٢) إسناده صحيح: المُسْنَد (١٧٣٣٣)، ابن خزيمة (٢٤٣١)، ابن حبان (٣٣١٠)، أبو يعلى (١٧٦٦)، الحاكم (١٥١٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وإنَّ للصدَقة شُروطًا وآدابًا، منها

أنْ تكون الصدقة مِن كسْب حلال طيب؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيِّبًا، وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وجاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدَّق بعِدْل تمرة من كسب طيِّب، ولا يصْعَد إلى الله إلا الطيِّب، فإنَّ الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحَدُكم فَلُوَّه، حتى تكون مثل الجبل**»(١).

وأن تكون الصدقة خالصةً لوجه الله؛ لقول الرسول ﷺ: «**إنَّما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِّ امْرِئ ما نوى**»(٢).

---

(١) متفق عليه: البخاري (٧٤٣٠)، مسلم (١٠١٤).

(٢) متفق عليه: البخاري (٦٥٥٣ - ٦٣١١ - ١)، مسلم (١٩٠٧)، واللفظ المتفق عليه: «**إنما الأعمال بالنِّية، وإنما لامْرئ مَّا نَوى**».

وعنه ﷺ «**إنَّك لن تُنفق نفقةً تَبتغي بها وجْهَ الله إلاَّ أُجِرْتَ عليها، حتى ما تَجْعل في فِي امْرأتك**»(١).

قال ابنُ الجوزي في كتابه «بستان الواعظين ورياض السامعين»:

«ذُكِر أنَّ العبد إذا قدم إلى ميزانه، وأُخرجت سجِلاَّت سيِّئاته أعظَمَ مِن جبال الدنيا، فإذا وُجِدت له صدقةٌ طيِّبة، تصدَّق بها لم يُرِد بها إلاَّ وجه الله -تعالى- ولَم يطلب بها جزاءً مِن مخلوق، ولا رياءً، ولا سُمعةً، ولا مَحْمدةً، ولا شكرًا؛ فإنَّ تلك الصدقة تُوضع في الميزان بأَمْر المَلِك الخلاَّق، فترجح على جميع سيِّئاته، ولو كانت سيِّئاته مِثل وزن الجبال، وأنشدوا:

يَا جَامِعَ الْمَالِ يَرْجُو أَنْ يَدُومَ لَهُ ... كُلْ مَا اسْتَطَعْتَ وَقَدِّمْ لِلْمَوَازِينِ

وَلاَ تَكُنْ كَالَّذِي قَدْ قَالَ إِذْ حَضَرَتْ ... وَفَاتُهُ ثُلْثُ مَالِي لِلْمَسَاكِينِ

واعْلَموا -عبادَ الله- أنَّ الميزان إذا نُصِب للعبد فهو مِن أعظمِ الأهوال يوم القيامة؛ لأنَّ العبد إذا نظر إلى الميزان؛ انخلع فؤاده،

(١) متفَق عليه: البخاري (٦٠١٢ - ٥٣٤٤ - ٤١٤٧ - ٥٦) مسلم (١٦٢٨).

وكَثُرَت خُطوبه، وعَظُمت كُروبه، فلا تَهْدأ رَوْعة العبد حتى يرى أيَثْقل ميزانه، أمْ يَخِفُّ، فإنْ ثَقُل ميزانه؛ فقد سَعِد سعادةً لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه؛ فقد خسر خسرانًا مُبينًا، ولقي مِن العذاب أمرًا عظيمًا».

وأن تكون الصدقة مما تُحَبُّ؛ لما جاء أيضًا في الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان أبو طلحة أكثَرَ الأنصار بالمدينة مالًا مِن نخل، وكان أحبَّ أموالِه إليه بيرحاء، وكانتْ مُسْتقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يَدْخلها، ويَشرب من ماء فيها طيِّب»، قال أنس: «فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنَّ أحبَّ أموالي إلَيَّ بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله، أَرجو بِرَّها، وذُخْرها عند الله، فضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سَمعْتُ ما قلْتَ وإني أرَى أن تَجعلها في الأقربين**»؛ فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله؛

فقَسَمها أبو طلحة في أقاربه وبَنِي عمِّه.(١).

وألا تستكثر -أيها الإنسان- صدقتك؛ لقول الباري -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]؛ فإنها في سبيل الله، وسوف تجدها يوم القيامة عند الكريم.

ولا تَحْقِرها أيضًا؛ فإنَّ أدْنَى الصدقة، والمعروف أن تُلاَقِيَ أخيك المسلم بالبشاشة، والضحكة؛ لقوله ﷺ: «**لا تَحْقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أنْ تَلْقى أخَاك بوجْهٍ طَلْق**»(٢).

(١) متفق عليه: البخاري (٥٢٨٨ - ٤٢٧٩ - ٢٦١٧ - ٢٦٠٧ - ١٣٩٢)، مسلم (٩٩٨).

(٢) صحيح: مسلم (٢٦٢٦)، ابن حِبَّان (٥٢٣)

وتُفَضَّل الصدقةُ على القريب المحتاج؛ لحديث الرسول ﷺ: «صدقَتُك على المسكين صدقة، وهي على ذِي الرَّحِم ثِنْتان؛ صدقة وصِلة»[1]، ولِقصَّة أبي طَلْحة وسعد بن أبي وقاص كما تقدَّم.

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرُ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ

وعنه -أيْ: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «**تصدَّقوا**»، قال رجل: عندي دينار، قال: «**تصدَّقْ به على نَفْسك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**تصدق به على زَوْجك**»، قال: عندي

(١) صحيح: المُسْنَد (١٦٢٣٤) التِّرمِذي (٦٥٨) النسائي (٢٥٨٢) ابن ماجه (١٨٤٤)، وصححه الألباني في الإرواء (٨٨٣).

دينار آخَر، قال: «**تصدَّق به على وَلَدِك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**تصدَّق به على خَادِمك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**أنت أَبْصَر**»[1].

(١) حسن: المُسْنَد (١٠٠٨٦ - ٧٤١٩) أبوداود (١٦٩٣) النَّسائي (٢٥٣٥) الحاكم (١٥١٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسَّنه الألباني في الإرواء (٨٩٥)

الصَّدقة باب واسع وله مجالات متعدِّدة، ولكل كائن حي دُون أية شروط، كما جاء الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن مسلم يَغْرس غرْسًا، أو يزرع زرعًا؛ فيأكل منه طَيْر، أو إنسان، أو بهيمة؛ إلا كان له به صدقة**»(١).

وحديث: «**مَن حفر ماءً، لم يَشرب منه كبد حَرَّى من جِن، ولا إنس، ولا طائر؛ إلا آجرَه الله يوم القيامة**»(٢).

ويختصُّ فيها أهل الصدقة كما جاء في القران في أهل الزكاة، كما جاء في سورة التوبة قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ

(١) متفق عليه: البخاري (٢١٩٥) مسلم (١٥٥٣).

(٢) صحيح: ابن خزيمة (١٢٩٢)، وقال الأعظمي: سنده صحيح، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٦٣).

وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

وهُم على النَّحو التالي:

١- **الفقراء:** وهم الذين يَملكون أقلَّ مِن النِّصاب، أو يَملكون نصابًا مُستغْرَقًا بالدَّين.

وهم أناس ليس لهم دخلٌ ثابت من وظيفة، أو غيرها، ولشدَّة حاجة هذا الصِّنف بدأ الله -تعالى- بهم؛ فيُعطى الشخصُ من هذا الصِّنف من صَدقات المسلمين ما يَكفيه، وأهلَ بيته، وفي حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال -حين بَعَثه إلى اليمن-: ... الحديث، وفيه: «**إنَّ الله افترضَ عليهم صَدَقة، تؤخَذ من أغنيائهم وتُرَدُّ إلى فقرائهم**»(١).

٢- **المساكينُ:** وهم الذين لا يَملكون شيئًا، ولا يستطيعون أنْ يَكْسبوا ما يَكفيهم، فإن المسكين من أسكنتْه الحاجة، ولا يجد ما يُغنيه حتى مع وجود المهنة؛ قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ [الكهف: ٧٩].

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري (١٤٦٨)، ومسلم (١٩).

فأخبر -تعالى- أنَّ لهم سفينة يعملون بها، وسَمَّاهم مساكين مع ذلك؛ لأنهم لا يَجِدون منها كفايتهم، فيُعْطَى مثل هذا من صَدَقات المسلمين.

٣- **العاملون عليها:** وهم السَّاعُون في جَمْعها، وهؤلاء وإن كانوا أغنياءَ يُعْطَون منها؛ جزاءً لعملهم، فيعطون من الزكاة بقَدْر عملهم -وإنْ كانوا أغنياء- ما لَم يُخَصِّص لهم ولاةُ الأمور رواتبَ من بيت المال، فإنْ كان لهم رواتبُ من بيت المال، فلا نصيب لهم في الزكاة.

٤- **والمؤلَّفة قلوبهم:** وهم الذين كانوا قد دخلوا في الإسلام حديثًا؛ لتقوية قلوبهم.

وهم السادة المطاعون في قومهم؛ لرياستهم، وشرفهم فيهم، فيُعطون من الزكاة ما يُرْجَى به خيرهم؛ ترغيبًا في إسلامهم كما ذَكَر أهل السِّيَر أن النبي ﷺ أعطى أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أُميَّة، والأقرع بن حابس، وعُيينة بن حِصْن، لكلِّ واحدٍ منهم مائة من الإبل[1].

---

(١) اخرجه مسلم (١٠٦٠).

٥- **وفي الرقاب:** وهم العبيد الذين لا سَبيل إلى عِتْقهم، والأسرى، فيعطون من الزكاة ما يوفون به قِيمتهم؛ لتحرير أنفسهم وما يُفك به الأسرى.

٦- **الغارمون:** وهم المَدِينون الذين يَعْجزون عن الوفاء بدُيونهم، ولم يكونوا قد اقترضوها؛ إسرافًا، وتبذيرًا، **وهم صنفان:**

أ- **صِنف تحمَّل دَينًا في ذِمَّته؛** لحاجة نفسه، وليس عنده وفاءٌ، فيُعْطَى من الزكاة ما يوفِّي به دينَه، وإن كَثُر، أو يُعْطَى دائنه؛ وفاءً عنه، فكلُّ ذلك خيرٌ؛ لِمَا فيه من بَرَاءة ذِمَّته وتنفيس كُربته.

ب- **وصِنف تحمَّل حمالة،** وغرمًا لصالح غيره؛ لإصلاح ذاتِ البَيْن، وإطفاء الفتنة، فيُعْطَى من الزكاة بقَدْر حَمَالته؛ توفيرًا لماله، وإعانة له، وتشجيعًا لغيره على هذا العمل، ودل على ذلك ما ثبتَ عن قَبِيصة بن مُخَارق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تحمَّلْتُ حَمَالة، فأتيتُ النبي ﷺ أسأله فيها، فقال: «**أقمْ يا قَبيصة حتى تأتينا الصدقةُ، فنأمر لك بها**»، ثم قال: «**يا قَبيصة، إنَّ المسألة لا تحلُّ إلا لأحدٍ ثلاثة: رجل تحمَّل حَمَالة، فيسأل حتى يؤدِّيها ثم يُمْسِك، ورجل أصابتْه جائحة اجتاحتْ مالَه، فحلَّتْ له المسألة؛ حتى يصيب سدادًا من عيشٍ،**

ورجل أصابتْه فاقَة؛ حتى يشهد ثلاثة من ذوي الْحِجا من قومه: لقد أصابتْ فلانًا فاقة، فحلَّتْ له المسألة؛ حتى يُصيب سدادًا من عيشٍ أو قوامًا من عيش»[(١)].

٧- **وفي سبيل الله:** وهو الجهاد الذي يُقصد به أن تكون كلمة الله هي العُليا، فيُعطَى المجاهد بهذه النيَّة من الزكاة -إذا لَم يكنْ له راتبٌ من بيت المال- ما يكفي مؤْنته، وأهْلَه حالَ غَيْبته، وما يَشتري به عتَادَه، وسلاحه، وكافة ما يحتاج لجهاده؛ لِمَا في ذلك من إعلاء كلمة الله، وإظهار دينه، قال ﷺ: «**مَن قاتَلَ لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»[(٢)].

٨- **وابن السبيل:** وهو المسلم المسافر الذي انقطَعَ به السفر؛ لنفاد نَفَقته، أو فَقْدها، فيُعْطَى من الزكاة ما يوصِّله إلى بلده، وإنْ كان غنيًّا فيه، ولا يَلْزمه ردُّ ما أخَذه من الزكاة؛ لأنه حين أخذها كان من أهْلها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤).

يُفْنِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوُرَّاثِ مَا يَدَعُ

ثوب عائشة مرقَّع

جاء في كتاب الزهد لِهَنَّاد: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن تَمِيم، عن عُروة بن الزبير قال: لقد رأيتُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَصَدَّقُ بسبعين ألفًا، وإنَّها لتُرَقِّع جانب درعها[1].

(١) الزُّهد لِهنَّاد (٦١٧)، تهذيب الآثار للطَّبَري (٣٤٦).

الصدقة الخفية

الصدقة الخفية:

أقرب إلى الإخلاص من المعلنة، وفي ذلك يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها، وإعلانها، وتأمَّل تقييده -تعالى- الإخفاء بإتيان الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تخفوها فهو خيرٌ لكم، فإنَّ من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيشٍ، وبناء قناطرة، وإجراء نهر، أو غير ذلك، وأمَّا إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد، والستر عليه، وعدم تخجيله بين النَّاس، وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى، وأنَّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته، ومعاوضته، وهذا قدرٌ زائدٌ من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع

تضمنه الإخلاص، وعدم المراءاة، وطلبهم المحمدة من الناس.

وكان إخفاؤها للفقير خيرًا من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صدقة السَّر، وأثنى على فاعلها، وأخبر أنَّه أحد السبعة الذين هم في ظلِّ عرش الرحمن يوم القيامة، ولهذا جعله – سبحانه- خيرًا للمنفق، وأخبر أنَّه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته(١).

وفي الحديث: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه، الإمام العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة ربِّه، ورجل قلْبُه معلَّق في المساجد، ورَجُلان تحابَّا في الله؛ اجتمعا عليه، وتفرَّقا عليه، ورجل طلبَتْه امرأة ذات مَنْصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ أَخفَى؛ حتَّى لا تَعلم شمالُه ما تُنفق يمينه، ورجل ذكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه**»(٢).

وقد كان علي زين العابدين كثيرَ الصدقة في سائر أحواله، وكان يحمل الخبز بالليل بحيث لا يراه أحد على ظهره يتبع به

(١) ابن القيم طريق الهجرتين (٣٧٦).
(٢) متفق عليه: البخاري (٦٨٠٦)، مسلم (١٠٣١).

المساكين في الظلمة ويقول: «إنَّ الصدقة في سواد الليل تُطفئُ غضب الرب»[١]، وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ، لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، وقيل لما مات علي بن الحسين ، وجدوا بظهره أثرا مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل، وأنه يعول مائة أهل بيت[٢]، ولا ننسى من يقف على أبواب المساجد من المساكينِ من صبيةٍ صغار، ونساء، وشيوخ، والذين يقفون في الشمس يبيعون الخضار، والفواكه، وغيرها من السلع، ويجولون على البحر، وعند الإشارات الضوئية، دفعتهم الحاجة، والعوز إلى ذلك فلماذا لا ننوي الصدقة بالشراء منهم، ودعمهم؛ ابتغاء للأجر؟

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٠/ ٣٩٢، والذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ١١٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤).

هل لك قدرة، أو تستطيع أن تتصدق بمالك كله؟

عن زيد بن أسلم عن أبيه: سمعتُ عمر يقول: أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، فوافَقَ ذلك عندي مالًا، فقلتُ: اليومَ أَسْبِق أبا بكر، إنْ سبَقْتُه يومًا، قال: فجئتُ بنِصْف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيتَ لأهلك؟**»، قلتُ: مِثْلَه، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: «**يا أبا بكر، ما أبقيتَ لأهْلِك؟**» قال: أبقيتُ لهم الله ورسولَه، قلتُ: والله لا أسبِقُه إلى شيء أبدًا[1].

(١) حسن: التِّرمِذي (٣٦٧٥) وقال: حسن صحيح وأبو داود (١٦٨٠) الحاكم (١٥١٠) وقال: صحيح على شرط مسلم.

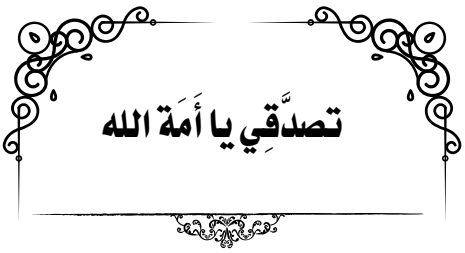

تصدَّقِي يا أَمَة الله

وتقول أمُّ سِنَان الأسلميَّةُ في تبرُّع النساء لجيش العسرة: «لقد رأيتُ ثوبًا مبسوطًا بين يدَيْ رسول الله ﷺ في بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيه: مسك ومعاضد، وخلاخل، وأقرطة، وخواتيم، وقد مُلِئ مما بَعَث به النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهازهم».

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا تصدَّقَت المرأة مِن طعام زوجها غير مُفْسِدة، كان لها أجرُها، ولزوجها بِما كسب، ولِلخازن مِثل ذلك**»[1].

(١) صحيح: البخاري (١٣٧٠)

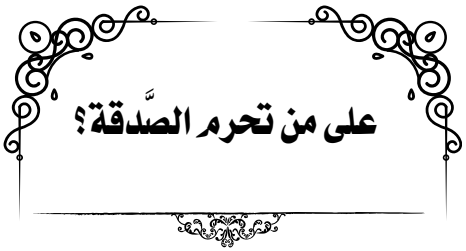

على من تحرم الصَّدقة؟

هناك فئات في المجتمع تحرم عليهم الصدقة، ولا ينبغي دفعها لهم وهم أصناف: منهم الأغنياء فالغنيُّ يحرُم أخذُه للصدقة؛ لقوله ﷺ: «**لا تحلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»(١)، والمقصود بالغني في الحديث: من عنده ما يكفيه ويكفي من يعولهم من مسكن، وملبَس، ومأكل، ونحو ذلك، واستُثني من الأغنياء الذين يباح لهم الأخذ من الصدقة ما ثبت في الحديث عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحلُّ الصدقة لغني إلا لخمسة: العامل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو غارم، أو غازٍ في سبيل الله، أو مسكين تصدق عليه بها فأهدى منها الغني**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (١٦٣٣)، والترمذي (٦٥٢)، والنسائي (٥/ ٩٩)، وابن ماجه (١٨٣٩).

(٢) رواه أبو داود (١٦٣٥)، وابن ماجه (١٨٤١).

في قوله: «**أو رجُل اشتراها بماله**» دليل على أنه يجوز لمستحق الزَّكاة أن يتَّجر بها بعد أخذِها وتملُّكها، ويجوز الشراءُ منه ولو كان المشتري غنيًّا، إلا أنه يُكره لِمن تصدَّق بها عليه أن يشتريها من الفقير؛ لِما ثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن عمرَ حمل على فرس في سبيل الله -وفي لفظ: تصدَّق بفرس في سبيل الله- ثم رآها تباع فأراد أن يشتريها، فسأل النبيَّ ﷺ فقال: «**لا تعُدْ في صدقتك يا عمر**»(١).

وثبت الحديث عن عمر أنه ﷺ قال: «**لا تشترِه، ولا تعُدْ في صدقتِك وإن أعطاكه بدرهم؛ فإن العائد في صدقتِه كالعائد في قَيْئِه**»(٢).

ومن الذين تحرم عليهم الصدقة: القادر المكتسب وذلك لِما تقدَّم في الحديث: «**ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»، إلا أنه اذا كان لا يجد عملًا يكفيه ويكفي من يعولهم.

---

(١) البخاري (١٤٩٠، ٢٦٣٦)، ومسلم (١٦٢٠)

(٢) انظر التعليق السابق.

وآل النبي محمد ﷺ ومواليهم من الذين تحرم عليهم الصدقة.

والمقصود بآلِه الذين تحرُم عليهم الصدقة: بنو هاشم وبنو المطلب، لكنهم يأخذون من خُمس الفَيْء؛ وذلك لِما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لعمِّه العباس حين سأله الزَّكاة: «**إنها لا تحل لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخذ الحسن بن علي تمرةً من تَمْر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «**كِخْ كِخْ، ارم بها؛ أمَا علمتَ أنَّا لا نأكل الصدقة**»(٢).

وأما تحريم الصدقة على مواليهم؛ فذلك لقوله ﷺ: «**إن مولى القوم من أنفسهم، وإنَّا لا تحلُّ لنا الصدقة**»(٣).

وكذلك يحرم إعطاء الزّكاة أو الصدقات للكفرة وذلك لقوله

---

(١) مسلم (١٠٧٢)

(٢) البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٠٦٩).

(٣) أبو داود (١٦٥٠)، والترمذي (٦٥٧)، والنسائي (٥/ ١٠٧).

ﷺ: «... **فأخبِرْهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم**»(١)، والمراد بهم: أغنياء، وفقراء المسلمين؛ قال ابن قدامة: «لا نعلم بين أهل العلم خلافًا في أنَّ زكاة الأموال لا تعطى لكافر، ولا مشرك»(٢).

قلت: ويستثنى من ذلك: المؤلَّفةُ قلوبُهم كما تقدم، إلا أنه يجوز إعطاء غير المسلمين من الصدقات النافلة غير المفروضة؛ لقوله ﷺ: «**تصدَّقوا على أهل الأديان**»(٣)، ولحديث أسماءَ حين قدِمت عليها أمُّها وهي مشركة، وأن النبي ﷺ قال لها: «**صِلِي أمَّك**»(٤).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) المغني (٢/ ٥١٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١٧٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة بشواهده (٢٧٦٦).

(٤) البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣)

يوم مبروك

ومِن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أصبح منكم اليوم صائمًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: «**فمن تَبِع منكم اليوم جنازةً؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: «**فمن أطْعَم منكم اليوم مسكينًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: «**فمَن عاد منكم اليوم مريضًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمَعْنَ في امرِئٍ إلا دخَل الجنة**»[1].

(١) صحيح: مسلم (١٠٢٨)

أبواب الصدقة كثيرة

لقد جعل الله -تعالى- جزاءَ الصدقة في سبيل الله فوقَ هذا، فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

أَدْناها أن تَلقى أخاك المسلم بابتسامة: «**لا تَحْقِرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أنْ تَلْقى أخاك بوجه طلْق**»(١).

(١) رواه مسلم (٢٦٢٦).

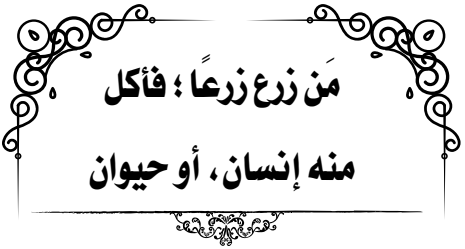

مَن زرع زرعًا؛ فأكل منه إنسان، أو حيوان

قال الرسول ﷺ: «**ما من مسلم يَغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعون خَصلةً؛ أعْلاهنَّ مَنِيحة العَنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاءَ ثوابها وتصديق موعودها، إلا أدخلَه الله بها الجنة**»(٢).

(١) متفق عليه: البخاري (٢٣٢٠)، مسلم (١٥٥٢).
(٢) البخاري (٢٤٨٨)

- **مَدُّ شبكات توزيع المياه الصالحة للشرب** في القرى، والأماكن المحتاجة لها.

- **تجهيز ورش عمل للميكانيكا**، أو الحدادة، أو النِّجارة، أو الألومنيوم، وتشغيل العمالة المناسبة الفقيرة فيها؛ ليكون ريع الورشة لهم.

- **إهداء بعض النساء الفقيرات ماكينات خياطة** وتطريز؛ لِتَعمل عليها، وتستفيد من دخلها.

- **إعطاء الفقراءِ بعضَ أدوات الزراعة**، كالحراثات، والحصادات، والمناجل، وخيرٌ مِن ذلك البذور، والشتلات التي تنتج مرَّةً من بعد مرة.

- **فَرْش المساجد بالفرش المناسب لها.**

- **التبرُّع بالأرض كطريق للمسلمين** يَعْبرون منها بأقدامهم، أو مركباتهم.

- **جهاز نقاط البيع**: وهو جهاز يُثبت في مقر المؤسسة الخيرية، أو في مواقع المحال التجارية المزدحمة، وتتم برمجته، وربطه مباشرة بحساب المؤسسة الخيرية في المصرف الذي يمتلك الجهاز، بحيث يستطيع المستخدم التبرع من حسابه بواسطة أي بطاقة مصرفية محلية، أو بطاقة ائتمان عالمية.

- **جهاز الصراف الآلي**: حيث يستطيع المتبرع من خلال خدمة (تحويل) من تحويل صدقته إلى حساب المؤسسة الخيرية.

- **الهاتف المصرفي**: وهي خدمة تقدمها بعض المصارف لعملائها عبر الهاتف الثابت، وتمكنهم من خلال الرقم المجاني من إجراء التحويلات المختلفة، ومنها التحويل للحساب الخيري.

- **خدمة الواب**: وهي ذات الخدمة السابقة، لكن باستخدام الهاتف المحمول (الجوال).

- **رسائل الجوال**: وتمتاز هذه الوسيلة باليسر؛ حيث لا

تشترط وجود حساب مصرفي للمتبرع، بل يكفي وجود رصيد مالي في هاتفه المحمول، وعبر إرسال رسالة فارغة لرقم الجهة الخيرية، يتم خصم مبلغ متفق عليه من رصيد المتبرع إلى الجهة المعينة.

- **الانترنت المصرفي**: وهي خدمة متاحة عبر مواقع المصارف الالكترونية على شبكة الانترنت، ومن خلالها يتم تحويل المبالغ لحساب الجهات الخيرية بواسطة استخدام بطاقات الائتمان.

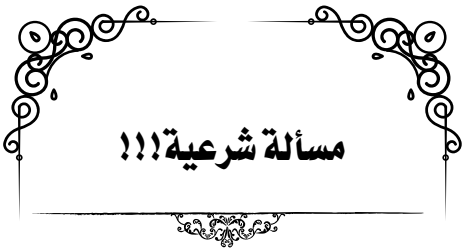

يرد سؤال وخاصة في بلاد غير المسلمين من الدول الغربية وغيرها: هل يجوز للمسلمين في بلاد الكفر أو غيرها قبول التبرع من أفراد، أو جماعات، أو مؤسسات غير مسلمة؟

والجواب عن ذلك:

يجوز ذلك على ألا يكون في ذلك تنازل من المسلمين عن شيء من دينهم، أو حصول الذل لهم بقبولها: جاء في الفروع لابن مفلح الحربي: «ويجوز عمارة كل مسجد، وكسوته، وإشعاله بمال كل كافر، وأن يبنيه بيده» ذكره في الرعاية وغيرها، وهو ظاهر كلامهم في وقفه عليه ووصيته له[1]. ا.هـ. وهو قول الجمهور،

(١) (١١/ ٤٧٨).

فالمتبرع وإن كان كافرًا؛ فيجوز للمسلم قبول تبرع الكافر، ولا أجر له على تبرعه، فقد قبل النبي ﷺ الهدايا التي تُهدى إليه من الكفار كما هو ثابت في الصحيحين وبوَّب البخاري في صحيحه (باب قبول الهدية من المشركين).

وقد سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية عن سؤال بما نصه «نحن جماعة مسجد عمر بفرنسا بمدينة (ليه) عمدة المدينة تبرع لنا بقطعة أرض، وبنى لنا مسجدًا على حساب البلدية، وتم بنائه عام ١٩٧٥م، ومنذ ذلك التاريخ نصلي في المسجد، ولكن الآن بعض الإخوان يقولون: لا تجوز الصلاة في هذا المسجد؛ لأن بناءه تم من أموال نصرانية، وتركوا الصلاة في هذا المسجد، وعملوا مصلى خاصًّا بهم، أفتونا، وجزاكم الله عنا خير الجزاء عن حكم هذا المسجد؟

وكان الجواب:

لا بأس في الصلاة في المسجد المذكور؛ لأن بناءه من قبل الجهة الحكومية قيام بحق من حقوق الرعية عليها، فلا وجه

لاعتزال المذكورين عن المسجد، والتعليل الذي عللوا به غير صالح[١].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٥ / ٢٥٥) برقم ٢٠١١٢.

رابط الموضوع:
BDdJOV٩r٦/#ixzz٩٣٦٢٦/٠https://www.alukah.net/sharia/

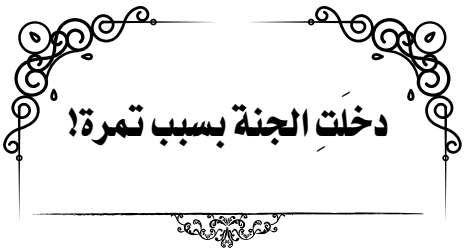

دخلَتِ الجنة بسبب تمرة!

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني مسكينة تَحمل ابنتين لها، فأطعمْتُها ثلاثَ تمرات، فأعْطَت كلَّ واحدة منهما تمرةً ورَفَعَت إلى فِيها تمرةً؛ لِتَأكلها، فاسْتطعمَتْها ابنتاها، فشقَّت التمْرةَ التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكَرْتُ الذي صنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال: «**إنَّ الله قد أَوجب لَها بها الجنةَ، أو أعتقها بها مِن النار**»[1].

(١) مسلم (٢٦٣٠).

صدقة الماء

قال النبي ﷺ: «**مَن حفر ماءً لم يشرب منه كبد حرَّى، من جنٍّ، ولا إنس، ولا طائر، إلا آجَره الله يومَ القيامة**»(١).

(١) صحيح ابن خزيمة (١٢٩٢) وصححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٦٣).

فقد جاء في السيرة (أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشترى بئر رومة، وكانت ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماءها، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ «**من يشتري رومة؛ فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فِي دلائهم، وله بها مشرب فِي الجنة**»، فأتى عثمان لليهودي، فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فَقَالَ لَهُ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن شئت جعلت على نصيبي قرنين، وإن شئت فلي يَوْم ولك يَوْم، قَالَ: بل لك يَوْم، ولي يَوْم، فكان إذا كَان يَوْم عثمان استقى المسلمون مَا يكفيهم يومين، فلما رأى ذَلِكَ اليهودي قَالَ: أفسدت علي ركيتي، فاشتر النصف

الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم)[1].

وقد مَرَّ سليمان بن عبدالملك بالمدينة وهو يريد مكَّة، فأقام بها أيامًا، فقال: هل بالمدينة أَحَدٌ أدرك أحدًا مِن أصحاب النبي ﷺ قالوا له: أبو حازم.

فأرسَل إليه، فلمَّا دخَل عليه، قال له: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، وأيَّ جفاء رأيتَ مني؟!

قال: أتاني وُجوه أهل المدينة، ولم تَأتني، قال: يا أمير المؤمنين، أُعِيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفْتَني قبْلَ هذا اليوم، ولا أنا رأيتُك، قال: فالتفَتَ إلى محمد بن شهاب الزُّهري،فقال: أصاب الشيخ، وأخطأت.

قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟!

قال: لأَنَّكم أَخْربتم الآخرة، وعمَّرتم الدنيا؛ فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

---

(١) السيرة الحلبية (٢/ ٤)

قال: أصبْتَ يا أبا حازم، فكيف القدوم غدًا على الله تعالى؟

قال: أمَّا المُحْسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يَقدم على مولاه.

فبكى سليمان، وقال: ليت شعري ما لنا عند الله؟

قال: اعْرِض عمَلَك على كتاب الله.

قال: وأيُّ مكان أجده؟

قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الإنفطار: ١٣ - ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم؟

قال أبو حازم: رحمة الله قريب من المحسنين.

قال له سليمان: يا أبا حازم، فأيُّ عِباد الله أكرَمُ؟

قال: أُولو المُروءة والنُّهَى.

قال له سليمان: فأي الأعمال أفضل؟

قال أبو حازم: أداء الفرائض، مع اجتناب المحارم.

قال سليمان: فأي الدعاء أسمع؟

قال: دعاء المحسن إليه للمحسن.

فقال: أيُّ الصدقة أفضل؟

قال: للسائل البائس، وجهد المقل؛ ليس فيها مَنٌّ، ولا أذًى.

وذكر البيهقي حِكَايَةً عن شَيْخِه الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ صاحب المستدرك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّهُ قَرِحَ وَجْهُهُ، وَعَالَجَهُ بِأَنْواعِ الْمُعَالَجَةِ، فَلَمْ يَذْهَبْ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ؛ فَسَأَلَ الْأُسْتاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَدَعَا لَهُ، وَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي التَّأْمِينِ، فَلَمَّا كَانَ مِن الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى أَلْقَتِ امْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولِي لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: يُوسِّعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ بالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ، فَأَمَرَ بِسِقَايَةٍ بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ، وَحِينَ فَرَغُوا مِنَ بِنَائِها، أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا، وَطُرِحَ الْجَمَدُ فِي الْمَاءِ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ، فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ،

وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ»[١].

قال علي بن الحسن بن شقيق: «سمعت ابن المبارك، وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجتها بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به

فقال له: اذهب، فاحفر بئرًا في مكان حاجة إلى الماء؛ فإني أرجو أن ينبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل، فبرأ»[٢].

(١) «شعب الإيمان» (مَا جَاءَ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَسَقْيِ الْمَاءِ (٥/ ٧٠)).
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (جـ٨/ ٤٠٧).

قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله، إلا مِن ثلاثة: إلا مِن صدقة جارية، أو علْمٍ يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

(١) مسلم (١٣٦١).

إِذَا مَـاتَ ابْـنُ آدَمَ لَـيْسَ يَجْـرِي ... عَلَيْـهِ مِـنْ فِعَـالٍ غَيْـرُ عَـشْرِ

عُلُـومٌ بَثَّهَـا وَدُعَـاءُ نَجْـلٍ ... وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي

وِرَاثَـةُ مُـصْحَفٍ وَرِبَـاطُ نَفْـرٍ ... وَحَفْـرُ الْبِئْـرِ أَوْ إِجْـرَاءُ نَهْـرِ

وَبَيْـتٌ لِلْغَرِيـبِ بَنَـاهُ يَـأْوِي ... إِلَيْـهِ أَوْ بِنَـاءُ مَحَـلِّ ذِكْـرِ

وَتَعْلِـيمٌ لِقُـرْآنٍ كَـرِيمٍ ... فَخُـذْهَا مِـنْ أَحَادِيـثٍ بِعَـصْرِ

الحسَنُ والمساكين

رُؤِي الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَطوف بالبيت، ثم صَار إلى المَقَام، فصلَّى ركعتين، ثم وضع خدَّه على المقام، فجعل يبكي ويقول: «عُبَيْدك ببابك، خُوَيدمك ببابك، سائلك ببابك، مُسَيكينك ببابك» يردِّد ذلك مرارًا.

ثم انصرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمَرَّ بمساكين معهم فلق خبز يأكلون، فسلَّم عليهم، فدَعَوه إلى الطَّعام، فجلس معهم، وقال: لولا أنَّه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا بنا إلى مَنْزلي فتوجَّهوا معه، فأطعَمَهم وكَساهم، وأمر لهم بدراهم».

وقال ﷺ: «**إنَّ ممَّا يَلْحق المؤمِنَ مِن عمَلِه، وحسناته بعد موته؛ علْمًا عَلَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو**

مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أَجْراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحَّته وحياته؛ يَلْحقه من بعد موته»[1].

(١) حسن: ابن ماجه (٢٤٢)، ابن خزيمة (٢٤٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه.

وهناك صدقات بلا تكاليف، ومنها

- إماطة الأذى عن الطريق.

- ذُو الجاه، والمكانة في المجتمع يكون واسطةَ خير، ويكون سببًا لرفْع الظُّلم إذا اشتكى إليه ذو حاجة.

- الرأي، والمشورة.

- الكلمة الطيبة.

- مساعدة العاجز في ركوبه، أو نزوله.

- صاحب القلم يَكتب، ويؤلِّف كتابًا مفيدًا، ويعتبر صدقةً جاريةً.

- ومنها أيضًا: المصروف على الأولاد، ومساعدة

المساكين، والتَّحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، وجماع الرجل زوجته، ومقابلة الأخ المسْلِم بوجه طَلْق، وكفُّ الأذى عن المسلمين، والسلام على الناس، والعَدْل بين اثنين، والمشي إلى الصلاة، والإصلاح بين الناس، والعدل بين الأولاد، وتعليم العلم، والنُّصح للمسلمين، ومرافقة المريض في مرضه.

صدقة العيدين

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ، وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا، وَجُلُودِهَا، وَأَجِلَّتِهَا، وَأَلاَ أُعْطِيَ الْجَزَّارَ مِنْهَا؛ قَالَ: «**نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا**»(١)، فالحديث هنا يبين مشروعية التصدّق بلحوم الأضاحي، وجلودها، وأجلّتها.

وماجاء في صدقة الفطر، وهي واجبة، وأدلتها من السنة المطهرة كثيرة، ولها أحكام، وأنواع في إخراجها؛ فعن عبدالله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل نفس من المسلمين»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٣١٧)، والبخاري (١٧٠٠).

(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ١٥٠٣، ومسلم، برقم ٩٨٤.

إطعام الحيوانات، وأثر ذلك

قال الشيخ عبدالهادي بدلة ويعمل إمام جامع الرضوان في حَلَب السورية: «في بداية زواجي مَنَّ الله علينا بطفلنا الأول؛ ففرحنا به فرحًا شديدًا، لكن شاء الله -سبحانه- أن يُصاب هذا الطفل بمرض شديد، عجز عنه الطب حينها، وبَدَأت تسوءُ حالة الطفل، وتسوء حالنا نحن أكثر؛ حُزنًا على فلذة كبدنا، ونور عيوننا، وكلكم يعلم ماذا يعني الطفل لوالديه، وخاصة أنه طفلنا الأول!

لكن الشعور الأسوأ هو شعورنا بالعجز لأن نقدِّمَ له العلاج لمعاناته، إلا أننا سلَّمنا أمرنا لله وقضائه، لكن كان علينا الأخذ بالأسباب، وعدم ترك أي فرصة، أو سبيل لعلاجه، دلنا أهل الخير

على طبيب ذي خبرة، وشهرة؛ فذهبتُ إليه بالطفل، والطفل يشكو من الحمَّى -التي تأكل قبل الطفل جسدي، وجسد أمه، وقلبها، وقلبي- فقال لنا: «إذا لم تنْزِل حرارة الطفل هذه الليلة؛ فسيفارق الحياة غدًا!» عدتُ بالطفل حزينا كئيبًا، يقضُّ الألم قلبي حتى فارق النوم جفني، فقمت لأصَلِّي، ثم ذهبت هائمًا على وجهي تاركًا زوجتي عند رأس ابني باكيةً حزينةً، مشيتُ في الشوارع لا أعرف ماذا أعمل لابني، لكنني تذكرت الصدقة حيث قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»، ولكن مَن سأجد في هذا الوقت المتأخر؛ لأطرق بابه، وأتصدق عليه؟ وماذا سيقول عني إن فعلت ذلك؟! وبينما أنا كذلك إذ بِهِرَّة جائعة تموء في الليل الأسود، تذكرت قول رسول الله ﷺ حينما سأله الصحابة: «وإنَّ لنا في البهائم أجرًا؟!»، فقال ﷺ: «**في كل كبد رطبة أجر**»[1]، فدخلت منْزِلي، وأخذت قطعةً من اللحم، فأطعمتُها الهرَّة، وأغلقت الباب خلفي، غير أن صوت الباب اختلط بصوت زوجتي: «هل عدتَ..

(١) متفق عليه: البخاري (٢٣٦٣) ومسلم (٢٢٤٤)

إليَّ.. إليّ.. سريعًا!» فهرعت إليها، فوجدت وجه زوجتي قد تغير، وعلى صفحة وجهها تهليلة بِشْر! فقلت: عُدتُ لتوي، قالت: «بعدما ذهبت، أغفيت قليلًا وأنا جالسة.. فرأيت رؤيا عجيبة، لقد رأيت نفسي محتضنةً ابني، وإذ بطيرٍ أسودَ كبيرٍ يهوي من السماء؛ لينقضَّ على طفلنا ليأخذه مني، وأنا خائفة أضمُّ ابني بشدة لا أعرف ماذا أفعل! وإذ بي بِقِطٍّ يدفع الطيرَ دفعًا شديدًا، ويعاركه عِراكًا ما رأيتُ أقوى منه، مع أن الطير كان ضخمًا، وظل يدفعه، ويعاركه حتى دفع الصقرَ بعيدًا، واستيقظتُ على صوتك تأتي.

يقول الشيخ: فتبسَّمت، واستبشرتُ خيرًا، نَظَرَتْ إلَيَّ زوجتي مندهشة من تبسمي! فقلتُ لها: عسى أن يكون خيرًا، هرعنا إلى طفلنا.. لا نعرف مَن يصِل أولًا، وإذ بالحمى تزول عنه ويفتح الطفل عينيه، وصباح اليوم التالي -والذي لا إله إلا هو- كان الطفل يلهو مع الأطفال في الحي، والحمد لله»[1]

---

(١) موقع شبكة الألوكة:

https://www.alukah.net/sharia/٠/٦٥٥٠٣/#ixzz٦rLRQ٤XFw

بذل
الصدقة لمن لا يملك المال

وعَنْ أَبِي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ: يَا رَسُولَ اللّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: **«أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّهِ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَالِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»**[1].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٠٦)

حُكِي عن بعضهم أنه سَمع قارِئًا يقرأ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، فخَرَّ مغشِيًّا عليه، ولما أفاق قال: ليس الحبيب مَن يدفع المال بالسَّلَف، بل الحبيب لا يطلب الخلف.

وعن بعض أهل المعرفة أنه قال: إنَّ الله -تعالى- يقول: «رِضَائي في رضا المساكين، فَامْلأْ بطونهم مِن الطعام والشراب، أَملأْ ميزانك من الأجر والثواب».

وحكي عن بعض أهل العلم أنه قال: أفضل الأعمال شيئان اثنان: إجاعة بطن شبعان بالصيام، وإشباع بطن جائع بالطعام، وكل واحد ستر من النار.

وحُكِي عن بعض أهل العلم أنه قال: إنَّ الله -تعالى- قَصَر تَضْعيف الحسنات على عشرة، وقرَنَ ثواب الصدقة بالكثرة، في قوله -تعالى-: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وما سَمَّاه الله -تعالى- كثيرًا فلا حَدَّ له.

وإنَّ المال ما دام في يَدِك فهو لِوَرثتك، وبالتصَدُّق صار لك.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، فما دام المال في يدك فهو فانٍ، وبالصدقة يَصِير باقيًا، قال الله -تعالى-: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾ [النحل: ٩٦] وما دام المال في يدك فهو قليل، قال الله -تعالى-: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء: ٧٧]، فإذا تصدَّقْتَ صار كثيرًا، كما قلنا.

ورُوِي أنَّ عيسي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال: «مَن ردَّ سائلًا خائبًا عن بابه؛ لم تَدخل الملائكة بيته سبعةَ أيام، ومَن مات فقيرًا راضِيًا من الله بفقره؛ لا يدخل الجنةَ أحَدٌ أغنى منه، ومَن مات وليس له كفَنٌ يقول الله -تعالى-: يا جبريل، كفِّنْ عبدي من جنَّة الفردوس،

وصَلِّ عليه، فيصلِّي عليه مِن سبعة آلاف ملك، قيل: هذا لِمَن تركوه، ولم يَتصدَّق في حقِّه أحد شيئًا».

أخي القارئ:

إنَّ المال مال الله، والإنسان عبد الله، وما هو إلا حارس لهذا المال، أو خليفةٌ عليه، أَلاَ إنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحُثُّ المؤمن في أسلوب بَديع على أن يُنفق من هذا المال، ويمثِّل بهذا الأسلوب صورةً من أعظم الصُّور؛ حيث إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَشتري مالَه من المؤمن؛ لِيُعطيه الجنة، ويَا له من بيع! يَشتري صاحبُ المال له مِن حارسه، لِيُعطيه سلعةً أعظم وأغلى.

ألا إنَّ سِلْعَة الله غالية، إلا إنَّ سلعة الله الجنة، يقول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠ - ١١].

الكريمُ السَّخاء لا يتغيَّر طبْعُه ولو كان فقيرًا، فتراه يُعطي من حرِّ ماله، وقُوت أولاده، بل ويَسْتدين، ويُحْوِج نفسه إلى الآخرين مِن أجل الآخرين.

اسْقِ حديقة فلان

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَا رجلٌ بِفَلاة مِن الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسْقِ حديقةَ فلان، فتنَحَّى ذلك السحاب، فأفْرَغ ماءَه في حرَّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استَوْعبت ذلك الماء كلَّه، فتتَبَّع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يُحَوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدَ الله، ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إنِّي سَمِعتُ صوتًا في السَّحاب الذي هذا ماؤه يَقول: اسق حديقة فلان لاِسْمِك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قُلْتَ هذا فإنِّي أَنظر إلى ما يَخرج منها فأتصدَّق بثُلُثه، وآكُل أنا وعيالي ثلثًا، وأرُدُّ فيها ثلثه**».

أذكر هنا بعض الجهات العالمية المشهورة التي تعني بالمحتاجين في العالم، وقد يتبقى الكثير لم يذكر، ولكن من أجل الدلالة، والتمثيل فمن ذلك:

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين:

تم إنشاءها في ١٤ ديسمبر/ كانون الأول من عام ١٩٥٠ من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتقضي ولاية المفوضية بقيادة وتنسيق العمل الدولي الرامي إلى حماية اللاجئين، وحلّ مشاكلهم في كافة أنحاء العالم، وتكمن غاية المفوضية الأساسية في حماية حقوق، ورفاه اللاجئين.

هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية:

منظمة دولية غير حكومية تم إنشاءها عام ١٩٨٤م، تسعى لمحاربة الفقر، والجهل، والمرض في أكثر من ٤٨ دولة حول العالم.

رابطة العالم الإسلامي:

أنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في ١٨ من مايو ١٩٦٢م، ومن أهدافها: الاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها، والتواصل معها لعلاج المشكلات التي تواجهها في حدود دساتير، وأنظمة الدول التي يوجدون فيها.

منصة إحسان:

وتعتبر هذه المنصة عملًا إلكترونيّا مبتكرًا في عصرنا الحالي؛ لخدمة الأعمال الخيرية في المملكة العربية السعودية، حيث نشأت منظومة إحسان كما عرفت عن نفسها في الموقع الخاص بها على الشبكة العنكبوتية أنه بالأمر السامي الصادر رقم (٤٨٠١٩) لتعمل على استثمار البيانات، والذكاء الاصطناعي؛ لتعظيم أثر

المشاريع، والخدمات التنموية، واستدامتها، من خلال تقديم الحلول التقنية المتقدمة، وبناء منظومة فاعلة عبر الشراكات مع القطاعات الحكومية، والخاصة، وغير الربحية؛ بهدف تعزيز دور المملكة العربية السعودية الريادي في الأعمال التنموية، والخيرية، ورفع مساهمة القطاع غير الربحي في إجمالي الناتج المحلي.

هذا جهدي فتصدقوا

قال منصور بن عمار: «لما قدمت مصر كانوا في قحط، فلما صلَّوا الجمعة ضجُّوا بالبكاء، والدُّعاء فحضَرتني نية؛ فصرت إلى الصحن وقلتُ: يا قوم تقرَّبوا إلى الله بالصدقة فما تُقرب بمثلها، ثم رميت بكسائي، وقلت: هذا جهدي فتصدَّقوا، حتى جعلت المرأةُ تُلقي خرصها حتى فاض الكساءُ، ثم هطلت السَّماء، وخرجوا في الطين، فدفعت إلى الليث، وابن لَهيعة، فنظروا إلى كثرة المال؛ فوكلوا به الثقات، ورحت أنا إلى الإسكندرية، فبينا أنا أطُوفُ على حصنها إذا رجل يرمقني قلت: مَالك؟ قال: أنت المتكلمُ يومَ الجمعة؟ قلت: نعم قال صرتَ فتنةً، قالوا: إنك الخضر دعا فأجيب قلت: بل أنا العبد الخاطئ فقدمت مصر؛

فاقطعني الليث خمسة عشر فدانًا (وفي رواية أخرى) قال: وأخرج لي جارية تعدل قيمتها ثلاثمائة دينار، وألف دينار، وقال: لا تُعلم ابني فتهون عليه»[1].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٩٥-٩٦).

ماذا قال سلفنا في الصدقة؟

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة: أنا أفْضَلُكم».

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تاجِرُوا الله بالصدقة تَربَحوا».

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن آتاه الله منكم مالًا؛ فلْيَصِلْ به القرابة، ولْيُحسن فيه الضِّيافة، ولْيفكَّ فيه العانِيَ، والأسيرَ، وابن السبيل، والمساكين، والفقراء، والمجاهدين، ولْيَصبر فيه على النائبة؛ فإنَّ بِهذه الخصال يُنَال كرم الدنيا وشرف الآخرة».

وقال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا مات السَّخِي، قالت الأرض، والحَفَظة: رَبِّ تجاوَزْ عن عبدك في الدُّنيا بسخائه، وإذا مات البخيل قالت: اللهمَّ احْجب هذا العبدَ عن الجنَّة، كما حجَبَ عبادك عمَّا جعَلْتَ في يديه من الدنيا».

وقال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّلاة تُبَلِّغك نصف الطريق، والصَّوم يبلِّغك باب المَلِك، والصدقة تُدْخِلك عليه».

وقال عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَن صلَّى كلَّ يوم اثنتَي عشْرَةَ ركعةً؛ فقد أدَّى حقَّ الصلاة، ومَن صام كل شهر ثلاثةَ أيام؛ فقد أدَّى حقَّ الصيام، ومَن قرأ كلَّ يوم مِائتي آيةٍ؛ فقد أدَّى حق القراءة، ومن تصدَّق في كلِّ جمعة بدرهم فقد أدَّى حقَّ الصدقة».

وكان الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَن أخذ منِّي صدقةً، أو هديَّةً؛ فحَقُّه عليَّ أعْظَم مِن حقِّي عليه؛ لأنَّه قَبِل منِّي قُرباني إلى الله عَزَّوَجَلَّ».

وقال يحيي بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أَعْرف حبَّةً تزن جبال الدنيا إلا مِن الصدقة».

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استَنْزِلوا الرِّزق بالصدقة».

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «نِعم الرَّفيق الدِّينار، والدِّرهم؛ لا يَنفعانِكَ حتى يفارِقَاك».

وقال الشعبي: «مَن لم ير نَفْسه إلى ثواب الصدقة أحوجَ مِن الفقير إلى صدَقتِه؛ فقد أبطل صدقته وضرَب بها وجهه».

وقال زَيْن العابدين: «**إنَّ الصدقة في اللَّيل تُطْفِئ غضَب الرَّب**».

هوَّنَ عليَّ الدنيا

عن إبراهيم بن بشار قال: مَضَيتُ مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يُقال لها: طرابلس، ومعي رغيفان مَا لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لي: ادفع إليه، فلبِثْتُ، قال: ما لك؟ أعْطِه، فأعطيتُه، وأنا متعجِّب مِن فعله، فقال: يا أبا إسحاق، إنَّك تَلْقى غدًا ما لم تَلْقه قَطُّ، واعْلَم أنك تلقى ما أسْلَفت، ولا تَلقى ما خلَّفت، فمَهِّد لنفسك؛ فإنك لا تدري متى يفاجِئُك أمْرُ ربِّك، قال: فأبكاني في كلامه وهوَّنَ عليَّ الدُّنيا.

فوائد الصدقة، وآثارها

الصدقة هي:

إخراج المال؛ تقَرُّبًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهي سدٌّ مَنِيع بين المتصدِّق والسوء، ودافِعة لِعظيم البلاء، والشَّر، وتدفع مِيتة السوء.

فإنَّ الصدقات لها مِن الفوائد، والفضائل ما لا يُمكن حصره، ولو لم يكن فيها إلا أنَّها سببٌ في منع الشُّرور، وصَدِّ الأذَى، وتُقَفِّل سبعين بابًا من الضَّرر، والهلاك، والفقْرِ، والمرض، وغير ذلك من المصائب المؤْلِمة والمؤذية لكان ذلك كافيًا لبيان ما تشتمل عليه الصدقة من فضائل.

فبَذْلُ الصَّدقة أخي القارئ يُنتج الفوائد التالية

١- تقديم ما يحِبُّه الله على محبَّة المال.

٢- أنَّ الصدقة برهان على إيمان صاحبها، كما في الحديث «**الصدقة بُرْهان**»(١).

٣- تنمية الأخلاق الحسَنة، والأعمال الفاضلة الصالحة.

٤- إضعاف مادة الحسَد، والحِقد، والبُغض، أو قطعها كليًّا.

٦- الاتِّصاف بأوصاف الكُرَماء.

٧- أنَّها سبب لدفع البلاء، وسبب لدفع جميع الأسقام.

٨- التمرُّن على البذل، والعطاء.

٩- أنها سبب لجلْبِ المودَّة؛ لأن النفوس مَجْبولة على حبِّ مَن أحسن إليها.

---

(١) مسلم (٢٢٣).

١٠- الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

١٢- أن المتصدِّق يكون في ظل الله يوم القيامة، كما في الحديث: «**سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل تصدَّقَ أخفى؛ حتَّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(١).

١٣- الفوز بالقُرْب من رحمة الله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

١٤- الوعد بالخَلَف للمُنْفِق؛ لحديث: «**اللَّهم أعْطِ منفِقًا خلَفًا**»(٢).

١٥- أنَّ المُصَّدِّقين يضاعِف الله لهم ثواب أعمالهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى حيث شاء الله عَزَّوَجَلَّ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٠)

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٠)

١٦- سبب في انشراح الصدر؛ فقد ذكر ابن القيم: أن الكريم المُحسِن أَشْرحُ الناس صدْرًا، وأطيَبُهم نفْسًا، وأنعَمُهم قلْبًا.

ومن القصص العجيبة في الأثر الاجتماعي للصدقة هي القصة التي رواها عبدالرحمن السميط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أحد السلاطين في تشاد**:

ذكر الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط -حفظه الله- قصة سلطان من أقوى السَّلاطين في جنوب تشاد يقول: إنه كان يكره العرب، والمسلمين، وأن عددًا من المسلمين مروا به، فقتلوا، وربما كان ذلك بإيعاز منه ورضًا، فذهبنا لقريته، ووزعنا طعامَ رمضان على المسلمين هناك، فوصل الخبرُ إليه سريعًا فسأل: لماذا يوزعونَ الطعام؟ فقيل: لأنهم إخوانهم؛ فكلهم مسلمون. قال: وهل المرسلونَ بالطعام يرونهم؟ قالوا: لا، فتأثر بذلك وبعد مضي شهرين وزعنا الأضاحي؛ فسأل نفس الأسئلة الماضية، وأجيب بمثل الأجوبة، فأمر بأن تهدم البيوت التي تقع وسط المدينة وأعطانا مساحة (٨٠٠٠م) وقال: ابنوا به مسجدًا.. وقدر الله -تعالى- أن يقوم بعض شباب الكنيسة النصارى بنزع مضخَّات المياه في آبار المسلمين غضبًا على إعطاء السلطان الأرضَ

للمسلمين، فدفعنا من أموالنا الشخصية؛ لإصلاحها، وعندما علم السلطان بما فعله شباب الكنيسة غضب غضبًا شديدًا.. وبدأ الإسلام ينتشر شيئًا فشيئًا، وهدى الله -تعالى- كثيرين للإسلام من بينهم هذا السلطان الذي أصرَّ على أن يسلم على يد من تَبَرعت ببناء ذلك المسجد، وهي عجوز كويتية عمرها (٨٠) سنة فأخبرناه بصعوبة حضورها؛ فأصر على الذهاب للكويت في اليوم الثاني، فاتصلنا بحكومة الكويت، واستقبله أميرها استقبالًا طيبًا، وأسلم هذا السلطان، وأقسم أن لا ينام تلك الليلة حتى يحفظ سورة الفاتحة؛ فجلس معه رجل يعلمه إياها حتى حفظها عند أذان الفجر، وقال: لا أنام حتى أحفظَ سورة (الإخلاص)، فحفظها بصعوبة بعد صلاة الفجر وتسمى: (عبد العزيز)، وذهب لأداء العمرة، والحجِّ واستقبل من المسؤولين في السعودية استقبالًا كبيرا؛ فتأثر جدًا، ولما عاد لتشاد استقبل بـ (٥٢) سيارة استأجرناها؛ لأجل ذلك، ودخلَ إلى بلده بهذه الحفاوة، وأخذَ الناسُ يهنئونه، ويأتونه من مسافة (٢٠٠) و (٣٠٠) كم، وأعطيناه صورًا التقطتْ له في رحلته، وأسلمَ عدةُ آلاف من بينهم ثمانيةُ

سلاطين وكُلُّ سلطان أسلم على يده عدد من الأشخاص أقلُّهُم أسلَمَ على يديه (٢٠٠) شخص[١].

(١) عجائب الصدقة (٣٤).

تصدَّق قبل أن تموت

بادروا بالصدقة، واكتساب الوقت قبل تَأتي المنية؛ فعَن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**لأَنْ يتصدَّقَ الرجل في حياته، وصحَّتِه بدِرهم، خير له مِن أنْ يتصدَّق بمائة درهم عند موته**».

قصة عجيبة جدًّا

قال الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وهذه صورة من خوارق العادات تقع في القرن الرابع عشر الهجري في وادي الأفلاج: رجلٌ خرج من بيته يرتوي الماء، فلم يجد حوله ماء، ودخل ما يسمى: الدحل، والدحل: شبه المغارة تحت الجبل تتجمع فيه مياه الأمطار يَرِدُوَنه أوقات الجفاف، ولكن يضلُّ فيه من لم يكن خبيرًا به، ولما أبعد قليلًا، وعرف أنه ضلَّ الطريق، وعجز عن الخروج جلس مكانه مظنة أن يجئ أهله إليه، ولم يصل الماء، ولكن طال مكثه، واشتد جوعه، وعطشه؛ فرفع يديه يسأل ربه؛ فإذا بإناء بين يديه فأهوى به إلى فيه فإذا به حليب البقر، ومكث خمسة عشر يومًا على ذلك الحال إلا في اليوم الأخير، فلم

يجد اللبن، وفي اليوم الأخير عثروا عليه، وعجبوا أن يكون باقيًا على قيد الحياة بعد تلك المدة الطويلة، فسألوهُ عن ذلك، ولكن لم يجبهم، وسألهم هو: ماذا فعلتم بمنيحة فلان؟ لأيتام جيرانه كان قد منحهم حليب بقرة كلَّ يوم فقالوا: كنا نرسلها إليهم إلا الأمس، فقال: قد علمت ذلك، قالوا: وكيف علمت الخبر؟ فأخبرهم بمجيء (غدارة) اللبن كلَّ يوم إلا بالأمس فقط[1].

(١) (في ظلال عرش الرحمن) للشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ص١٨٨-١٨٩.

تضاعف الحصاد

وهذه قصة أعرفها تمام المعرفة قد حصلت مع جدي لأبي محمد بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، فهو من عادته في كل مرة يتم حصاد القمح عنده أن يقوم بالتوزيع على فقراء أهل البلدة، وفي أحد الأعوام زاد عدد الفقراء الذين ينتظرون عطاءه، وفعلا قام بذلك، ولم يبال بعددهم؛ فعاتبه أخوه الشقيق عتابًا شديدًا في ذلك؛ خشية نفاد المحصول؛ فبكى جدي لهذه المعاتبة، فلما شاهد أخوه ذلك؛ رقَّ له، وتراجع عن معاتبته، وأيده على فعله، وعندما تم كيل المحصول بعد التوزيع على المحتاجين وجدوا المحصول قد زاد ضعف الإنتاج المعتاد، وهذا من فضل ربي، ثم بركة التصدق على الفقراء.

الطرق الصحيحة لجمع التبرعات

استقبال الأموال من المتبرعين إلى المشروعات الخيرية، وجمعها ليس من السهولة بمكان؛ فإن ذلك يحتاج إلى مهارة، ومجهود كبير؛ لإقناع المتبرع بالمشروع الخيري؛ لكي يتم التبرع له، كما أنه يجب معرفه القوانين الحاكمة للتبرعات، والتي تختلف من دولة لأخرى؛ تجنبًا للعمل المشبوه، واختيار المشروع المناسب (كفالة ايتام، ارامل.. إلخ)، وإعداد مقترح المشروع، وخطواته بشكل واضح، ودقيق، ومدى، واختيار الطرق المناسبة للتواصل مع المتبرعين، كالاتصالات الشخصية المباشرة، والخطابات الشخصية، والاستفادة من المناسبات الخاصة: كالأعياد، أو في رمضان؛ للتواصل مع المتبرعين، بالإضافة إلى الدعوة للتبرع بوساطة الإعلان بوسائل الإعلام المختلفة.

الصدقة
عوضتها عن الكلية

هـذه امـرأةٌ أخـرى أُصِـيبتْ بفـشَل كلـوي -نـسأل الله الـسلامة والعافيـة لنـا ولجميـع المـسلمين مـن كـل بـلاءٍ وداءٍ- وقـد عانـتِ الأختُ من مرضها هذا كثيرًا، بين مراجعات، وعلاجات؛ فطَلَبَت مَن يتبرع لها بكُلْيَة بمكافأة قدرُها عشرون ألف ريال، وقد تناقل الناس الخبر، ومِن بينهم امرأة فقيرة، وقد حضَرت للمستشفى موافقةً على كافة الإجراءات، وفي اليوم الْمُحَدَّد دخلت المريضة على المتبرِّعة، فإذا هي تبكي؛ فتعجَّبت، وسألتها عن حالها ما إذا كانت مُكْرَهَةً؟! فقالت: «ما دفعني للتبرع بكُلْيَتي إلا فقري وحاجتي للمال»، ثم أجهشت بالبكاء، فهدَّأتها المريضة وقالت: «المال لكِ، ولا أريد منكِ شيئًا»، ولا تسأل عن فرحة الفقيرة بذلك! وبعد أيام جاءت المريضة للمستشفى، وعند الكشف عليها

كانت المفاجأة المدويَّة التي أذهلت الأطباء؛ حيث لم يجدوا أي أثرٍ للمرض، فقد شفاها الله -تعالى- وله الحمد والمنة[١].

(١) موقع الألوكة:

https://www.alukah.net/sharia/٠/٦٥٥٠٣/#ixzz٦rLRQ٤XFw

خاتمة

بعدما استعرضنا الحديث عن الصدقة، وفضائلها، وما يندرج تحت ذلك من مسائل، وأخبار يتضح لنا أن من فضائل الإسلام، وأسسه الحكيمة أن جعل الأعمال الصالحة هي المنطلق، أو المرتكز التي يقوم على دعائمها بناء المجتمع الإسلامي، حيث جعل الصدقات، والإنفاق على المحتاجين، والإحسان إليهم مطلب ديني، وواجب اجتماعي، وقربة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعندما يلتزم المجتمع بهذه الأسس؛ فإنه يحصل بذلك التكافل الاجتماعي، والتكاتف انطلاقًا من قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم، وتراحُمهم، وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى**» وقوله -عليه أفضل الصلاة والتسليم- في الحث على الإنفاق: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط**

منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» فالصدقة هنا يحصل بها بركة المال، وتقي من مصرع السوء، وتزيد الإيمان، وتشرح الصدور، فعندما أتصدق يجب أن استحضر الأثر المترتب على ذلك من الأجور، وغيره فعندما أنفق أتذكر قوله -تعالى-: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩] وهو ابتغاء أن يخلف الله علي بأفضل مما أنفقت، وذلك من كرم الله -سبحانه-، أتصدق، وأرجو من الله أن يتقبلها الله بيمينه كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**مَن تَصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل**»[1]، أتصدق لاستشعار فضلها في الآثار، والقصص الواردة في الكتاب آنفًا، فينبغي لنا كمسلمين أن نطبق ذلك في حياتنا اليومية، ونبذل المستطاع للوصول إلى مجتمع فاضل، والحصول على الأجور من رب العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤)

الفهرس

مقدمة ٥

هل تريد الجنة؟ ٨

أخي الحبيب ٩

أختي الحبيبة ٩

إخواني ٩

ما تعريفُ الصدقة؟ ١١

فتعريف الصدقة في اللغة ١١

أما تعريفها في الشرع الإسلامي ١٣

و الصدقة ١٣

وقد جاء في القران ما يدل على فضل الصدقة ١٧

فالجواب من ثلاثة أوجه: ١٧
وفي معنى القَرْض الحسَن ستَّةُ أقوال ١٨
وأما ما جاء في السنة النبوية فكثير، منها ٢١
وإنَّ للصدَقة شُرُوطًا وآدابًا، منها ٢٧
تصدَّقْ على أهلك وقرابتك ٣١
مَن أهْلُ الصدقة؟ ٣٣
ثوب عائشة مرقَّع ٣٨
الصدقة الخفية ٣٩
هل لك قدرة، أو تستطيع أن تتصدق بمالك كله؟ ٤٢
تصدَّقِي يا أَمَة الله ٤٣
على من تحرم الصَّدقة؟ ٤٤
يوم مبروك ٤٨
أبواب الصدقة كثيرة ٤٩

مَن زرع زرعًا؛ فأكل منه إنسان، أو حيوان ٥٠

وفي وقتنا الحاضر ٥١

مسألة شرعية!!! ٥٤

دخلَتِ الجنة بسبب تمرة! ٥٧

صدقة الماء ٥٨

عثمان بن عفان ووعد النبي ﷺ ٥٩

ومن أبواب الصدقة «الصدقة الجارية» ٦٤

والصدقات الجارية نظمها السُّيُوطي شِعرًا، فقال ٦٥

الحسَنُ والمساكين ٦٦

وهناك صدقات بلا تكاليف، ومنها ٦٨

صدقة العيدين ٧٠

إطعام الحيوانات، وأثر ذلك ٧١

بذل الصدقة لمن لا يملك المال ٧٤

كلمات مؤثرة عن الصدقة ٧٥

اسْقِ حديقة فلان ٧٩

جهات عالمية تعني بالتبرع للمحتاجين ٨٠

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ٨٠

هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية: ٨١

رابطة العالم الإسلامي ٨١

منصـــة إحســـان: ٨١

هذا جهدي فتصدقوا ٨٣

ماذا قال سلفنا في الصدقة؟ ٨٥

هوَّنَ عليَّ الدنيا..... ٨٨

فوائد الصدقة، وآثارها..... ٨٩

الصدقة هي: ٨٩

فبَذْلُ الصَّدقة أخي القارِئ يُنتج الفوائد التالية ٩٠

تصدَّق قبل أن تموت ٩٥

قصة عجيبة جدًّا ٩٦

تضاعف الحصاد ٩٨

الطرق الصحيحة لجمع التبرعات ٩٩

الصدقة عوضتها عن الكلية ١٠٠

خاتمة ١٠٢

الفهرس ١٠٤